. @ 402 @

قال مقيده عفا ا عنه : التحقيق في معنى الوسيلة هو ما ذهب إليه عامة العلماء من أنها التقرب إلى ا تعالى بالإخلاص له في العبادة على وفق ما جاء به الرسول صلى ا عليه وسلم وتفسير ابن عباس داخل في هذا لأن دعاء ا والابتهال إليه في طلب الحوائج من أعظم أنواع عبادته التي هي الوسيلة إلى نيل رضاه ورحمته . .

وبهذا التحقيق تعلم أن ما يزعمه كثير من ملاحدة أتباع الجهال المدعين للتصوف من أن المراد بالوسيلة في الآية الشيخ الذي يكون له واسطة بينه وبين ربه أنه تخبط في الجهل والعمى وضلال مبين وتلاعب بكتاب ا تعالى واتخاذ الوسائط من دون ا من أصول كفر الكفار كما صرح به تعالى في قوله عنهم : { ما نعبدهم إلا ليقربونآ إلى ا زلفى } وقوله : { ويقولون هاؤلاء شفعاؤنا عند ا قل أتنبئون ا بما لا يعلم فى السماوات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون } فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الطريق الموصلة إلى رضى ا وجنته ورحمته هي اتباع رسوله صلى ا عليه وسلم ومن حاد عن ذلك فقد ضل سواء السبيل { ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به } . .

والظاهر أن الوسيلة في بيت عنترة معناها التقرب أيضا إلى المحبوب لأنه وسيلة لنيل المقصود منه ولذا أنشد بيت عنترة المذكور ابن جرير والقرطبي وغيرهما لهذا المعنى الذي ذكرنا وجمع الوسيلة : الوسائل ومنه قول الشاعر : الطويل : % (إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا % وعاد التصافي بيننا والوسائل) % .

وهذا الذي فسرنا به الوسيلة هنا هو معناها أيضا في قوله تعالى : { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب } وليس المراد بالوسيلة أيضا المنزلة التي في الجنة التي أمرنا صلى ا عليه وسلم أن نسأل له ا أن يعطيه إياها نرجو ا أن يعطيه إياها لأنها لا تنبغي إلا لعبد وهو يرجو أن يكون هو . .

قوله تعالى : { يقولون إن أوتيتم هاذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا } . .

في هذه الآية الكريمة إجمال لأن المشار إليه بقوله { هاذا } ومفسر الضمير في قوله : { فخذوه } وقوله : { لم تؤتوه } لم يصرح به في الآية ولكن ا أشار له هنا وذكره في موضع آخر .